

مفكري العرب الكبار إلى حد الدعوة الصريحة إلى تفضيل « غير العرب » في منصب الخلافة الدينية والسياسية ، منعاً لشبهة الاستغلال ، وخوفاً من الاستبداد ، ولو كانت العروبة - كجنس - شيئاً مقدساً ، ولو كانت اللغة العربية مقدسة عند هؤلاء المفكرين العرب ، لما جاز لأحد أن يفكر في مثل هذا الأمر ، ولطالب الجميع أن يكون الخليفة عربياً ، يتكلم العربية .

وإذا كان المسلمون يقدسون القرآن ، فإننا لم نسمع عن أحد يقدس اللغة العربية ، كما قدس الأوروبيون اللاتينية في العصور الوسطى ، وإن كان الأمر لم يخل - كما حدثنا الدكتور علي الوردي في مقال له عن « خصائص اللغة العربية » - من « أن بعض القدماء كانوا يرون اللغة العربية من عند الله فهي من خلقه ، والله قادر أن يجعلها منذ البداية كاملة تؤدي وظيفتها ، كأحسن ما تكون التأدية ، فكل ما لها من خصائص وأحوال إنما هو من فعل الله ومشيئته » .

ثم يقول الدكتور الوردي - ساخراً - في نفس المقال : « إن بعض المسلمين ذهبوا إلى القول بأن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة ، ومعنى هذا أن جميع المؤمنين سيتكلمون بها في اليوم الآخر ، لافرق في ذلك بين العرب والعجم ، والجدير بهم إذن أن يتمرنوا عليها منذ الآن إذا كانوا يطمعون في دخول الجنة حقاً ، أما إذا كانوا من أهل النار فالأولى بهم أن يتعلموا الانكليزية أو غيرها من لغات الكفار » .